إرهاصات المعجميّة الفرنسيّة العربيّة

الدكتور محمد بسناسي

جامعة ليون، فرنسا

Résumé : *Dans la tradition lexicographique arabe, on n'a pas vraiment manifesté un intérêt pour la compilation des dictionnaires bilingues. Tandis que les lexicographes arabophones ont brillamment excellé en confectionnant des dictionnaires monolingues. C'est pourquoi nous aspirons, à travers l'actuel article à mettre l'accent sur les raisons du désintérêt à l'égard de la production des dictionnaires bilingues. Nous tenterons d'expliquer l'engouement quasiment exclusif des lexicographes pour la composition des dictionnaires réservés à l'arabe. Cela est d'autant plus vrai qu'ils ont parfaitement maitrisé les procédés permettant et la sélection judicieuse de la matière linguistique et les méthodes ingénieuses de son arrangement.*

Nous nous serons limité ici à aborder la lexicographie française-arabe en explorant sa genèse. Nous étudierons en particulier le dictionnaire d'Ellious Bochtor. Car il représente un véritable point de départ en matière de la compilation des dictionnaires de type français-arabe. Pour ce faire, nous citerons d'abord les quelques causes de l'apparition tardive de la lexicographie bilingue côté arabe. Nous expliquerons ensuite les raisons de l'intérêt pour la production dictionnairique bilingue – incluant l'arabe – en France. En outre, nous évoquerons les différents éléments du contexte historique, ainsi que ses multiples impacts sur l'option des lexicographes pour un type donné de production dictionnairique. Enfin, nous retracerons les traits saillants du dictionnaire d'Ellious Bochtor en mettant sa microstructure sous la loupe.

Mots clés : le dictionnaire bilingue, la microstructure, l'orientalisme, l'unité lexicale, la matière linguistique, le dialecte.

الملخّص بالعربيّة: *يُلاحَظ أنّ العرب لم يلتفتوا كثيرا إلى صناعة القواميس الثنائية اللغة الّتي تكون العربية طرفا فيها، في حين أنّهم تفنّنوا في وضع تصانيف عنتْ بالمعجميّة الأحاديّة اللّغة؛ لذلك سنطمح من خلال هذه الورقة إلى استجلاء دوافع عزوف المعجميين العرب عن إنتاج القواميس المزدوجة اللّسان، واستيضاح بواعث شغفهم وولعهم بوضع معاجم تخصّ العربيّة فقط حتّى أنّهم برعوا وتميّزوا في طرائق تخيّر المادة اللسانيّة، وفي مناهج ترتيبها .*

لقد حدّدْنا أفق رؤانا بالنظر في صنف المعجميّة الفرنسية-العربية، ساعين لاستيضاح إرهاصاتها، متوخّين تدارس قاموس إليوس بقطر، الّذي كان نقطة انطلاق حقيقيّة في وضع القواميس المزدوجة اللغة بين الفرنسية والعربية. وفي تدارسنا إذن لجوانب تتّصل بالمعجميّة الثنائيّة اللغة بين الفرنسيّة والعربية، سنجتهد في رصد دوافع تأخر ظهورها في الجانب العربيّ جمعا ووضعا، وعوامل تفتّقها في البلاد الفرنسيّة نتاجا واجتهادا، مفردين حيّزا هاما لعامل السيّاق التّاريخيّ وتأثيراته في الميل إلى ضرب معيّن من النتاج المعجميّ. سنتناول، ختاما، بالنظر والتّحليل قاموس بقطر مناقشين أهم سمات مصنّفه، وذلك بتسليط الضوء على بنيته الصغرى.

كلمات أساسية: القاموس الثنائي اللغة، البنية الصغرى، الاستشراق، الوحدة المعجمية، المادة اللسانية، اللهجة.

تمهيد: خلال المسيرة الطويلة للغة العربيّة، اكتفى العرب في حقل المعجميّة بإعداد وتصنيف القواميس الأحاديّة اللّغة رغبة في حماية اللسان العربيّ مما اعتوره من دخيل، ومما شاب استعماله من لحن وتبديل، وعكف القاموسيون فيما عكفوا على شرح ما قد يُعتاص فهمه وما قد لا يتيّسر إدراك كنهه؛ فكثيرة هي القواميس الّتي وُضعت لكي تحفظ الرصيد اللغوي وتصونه، وتفصّل في الاستعمالات الدلاليّة وتستجليها. إنّ اهتمام العرب بالمسائل اللغويّة له ما يعلّله من مناحي قراءة وفهم وتدبّر القرآن، "وأصبح تعلّم العربيّة ودراستها ضرورة أساسيّة من أجل فهم القرآن الكريم وتلاوته تلاوة صحيحة كما نطق به الرّسول صلّى الله عليه وسلّم"[1]، وعليه، لم يكن بالميسور قليلا أو كثيرا إدراك معاني القرآن، والتلّفظ بآياته إلاّ بتعلّم اللغة العربيّة ومستوياتها اللسانيّة المختلفة، ومن ثمة فقد "انبعثت الصناعة المعجميّة العربيّة في القرن السابع الميلادي لأسباب دينيّة"[2]. ولَمّا امتدّ التوسّع الإسلاميّ وطال عديد الأقاليم غير العربيّة، دعت الحاجة إلى الالتفات إلى رصد، وجمع، ووضع المادّة اللغويّة، وبخاصّة تلك الّتي لم يمسّها اختلاط، ولم تحفل بما درج عليه غير العرب من أغلاط. وهكذا "نظرا لاتساع الرقعة الإسلامية

الجديدة – الّتي لم تعد منحصرة في شبه الجزيرة العربيّة، وتبعا للتنوّع العرقيّ الذي عرفه المجتمع – كان من الضروري وضع قواعد للنّحو، وتسجيل المفردات في المصنّفات المعجميّة"[3]. كان الجامعون والواضعون للمادّة اللغوية يرومون، من وجهة نظرهم، استخلاص شيء من النقاوة والصفاء من نتاج الكلام العربيّ، وهذا ما عبّروا عنه بمفهوم الفصاحة. وعلى كلّ، فقد كان شغلهم الشّاغل منصبّا على التّدوين والتّقعيد للعربيّة، ولم يلتفتوا كثيرا لتعلّم اللغات المجاورة، على الرّغم من توّهج حركة التّرجمة، وممارستها من لدن فئة كانت عارفة - زيادة عن العربية - لغة أو لغات أخرى، وكان اتّجاه التّرجمة سائرا من مختلف اللّغات إلى العربيّة.

إذن، لقد دعت الحاجة لقراءة القران قراءة صحيحة، وللتحدث بلسان سليم من اللحن إلى تأسيس علم النحو، ووضع القواميس. وكان اهتمام العرب قديما بوضع القواميس اللغوية العامة منها والمختصة اهتماما بالغا، ونقصد بالقواميس العامة تلك المصنفات التي عنت بمفردات اللغة في شتّى استخداماتها المعرفية: أدب، دين علوم، فنون، أما القواميس المختصة، فدوّنت لعلم ما، أو لفنّ ما، أو حقل يطرق موضوعا محدود النطاق: حيوانات، نباتات، إلخ. وكانت تقتصر القواميس على جمع ووضع المادة اللغوية الخاصّة باللسان العربي. ومن أبرز مفاصل الوضع المعجميّ، هناك طائفة من الهواجس راودت واضعي المعاجم؛ فنجدهم ألّفوا في:

- **غريب القرآن**
- **لغات القرآن**
- **الوجوه والنظائر**
- **معرّب القرآن**
- **غريب الحديث**
- **معاجم تتناول حقلا من الحقول (الطب مثلا)**
- **معاجم التصويب اللغوي (اللّحن والأغلاط)**

- **معاجم تتناول موضوعا واحدا (الفرس مثلا)**
- **معاجم الأمكنة**
- **معاجم الأصوات (الإبدال والقلب)**
- **معاجم الاشتقاق**
- **معاجم الحروف (الضاد والظاء، السين والصاد)**
- **معاجم الاختصار/الاستدراك/التكملات**
- **معاجم الأضداد**

1- توضيح بعض المصطلحات: من المتداول في حقل المعجميّة مصطلحات من شاكلة معجم وقاموس، وجاء تعريف مصطلح القاموس في **معجم اللغة العربيّة المعاصرة** كما يلي: "قاموس: [مفرد] ج قواميس.1 بحر عظيم. 2 عَلَم على معجم الفيروز آبادي، وصار يطلق على كلّ معجم لغويّ توسّعا"[4]، وحتّى المعاجم العربيّة الحديثة تورد مصطلحي القاموس والمعجم مترادفين؛ ففي **المنجد في اللغة العربيّة المعاصرة**، نلفي في مدخل معجم ما نصّه: "معجم ج معاجم: قاموس، ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف الهجاء"[5]. ويُطلق عادة في الاستعمال الشائع مصطلح قاموس بدل معجم لمّا نكون بصدد الحديث عن قواميس ثنائيّة اللغة؛ فيُقال "قاموس فرنسي-عربي"، "قاموس عربي- إنجليزي"، إلخ.

والقواميس تتضمن مداخلا في صورة وحدات معجمية مرتبة وفق نظام معيّن ومعلومات تدور حولها، "وهي [...] نتاجات ناجمة من مبحث المفرداتيّة، كما أنّ النّحو حاصل من دراسة التراكيب ومورفولوجيّة اللّغة"[6]. وقد تجيء المادّة في لغة واحدة، وهذا هو نوع القاموس الأحادي اللغة، وقد تتقابل المتون الواردة بين لغتين وهذا هو القاموس الثنائي اللغة، كما قد تتعدد اللغات في القاموس. وللقاموس وظيفة تعليميّة؛ إذ يرشد الباحث إلى مدلول مفردة ما، أو مقابل لها في لغة ثانية

وتقترح القواميس جملة من القضايا المتّصلة بالحقول اللسانيّة وغير اللسانيّة حتّى "يسهّل التواصل اللسانيّ بما يسدّ من فجوات معرفيّة لدى القرّاء"[7].

2- دوافع عزوف العرب عن وضع القواميس الثنائية اللغة: هناك طائفة من الأسباب لم تحفّز العرب على الخوض في وضع القواميس الثنائيّة اللّغة، وجعلتهم ينصرفون عن تدوين مصنّفات مرجعيّة تشمل موادا باللغة العربية ونظيرات لها بلغة أجنبية. وانكبوا من ثمّة على وضع القواميس الأحاديّة اللغة؛ بل إنّهم طفقوا يهتمون بمعاني الكلمات، وبخاصّة تفسير ما استغلق استكناهه من مفردات قرآنيّة و"لقد ابتدأت الأبحاث اللغويّة، في القرن الأوّل للهجرة، تتّغيا تفسير غريب القرآن ومشكِلَه، وغريب الحديث، وغريب ما ورد في الشّعر العربيّ ونوادره"[8]، مما سبق يتجلّى أنّ صناعة المعاجم، والاعتناء بالمادة اللغويّة، شرحا وتفسيرا، كانتا من بواكير ما أُلّف في مرحلة التّدوين.

إنّ ما كان يحذو واضعي القواميس لمّا اضطلعوا بجمع المواد وترتيبها هو هاجس تحصين اللسان العربيّ ومحاولة جمع ما صحّ من كلام العرب بعدما شاع اللحن وذاع، ودفعهم في ذلك تصوّرهم بأنّ الفصاحة مرتبطة بجماعات ناطقة دون سواها، وبأمكنة تواجد الجماعات الّتي تُستقى منها المّادة اللغويّة. وزادوا أن وضعوا سقفا للفصاحة، فحددوها بالزمان؛ "آخرها منتصف القرن الثاني الهجري على الأرجح"[9]، وأخذوا مادّة مصنفاتهم المعجميّة ممّن رأوا أن لسانهم لم يختلط بعد ولم يلحقه إذّاك اللَحن، "ولم ينكف الناس على أن يلحنوا، فظلّت كتب التصويب تتجدد لتعترض دون اللحن حفاظا على سلامة اللغة العربية مما يوهيها أو يفسدها"[10]. وباختصار، فلقد انكبّ العرب على لغتهم أكثر مما التفتوا إلى لغات جاورتهم حتّى ولئن ترجموا من اللغات الأجنبيّة، ونقلوا منها المعارف الدخيلة.

لقد سعى العرب لحماية اللغة والمحافظة على ديمومتها لأنّها اللغة الّتي نزل بها القرآن، فلّما نشأ علم النحو وبدأت ضروب المعاجم في الظهور، كان يخالج

المختّصين باللغة شعور بضرورة التّقعيد لكلام العرب، وبالحاجة الماسة لجمع المادة اللغوية من مصادر موثوقة؛ ذلك أنّ "المفكرين العرب رأوا أنّ اللغة العربية لن تصبح صافيّة"[11]. وهكذا يمكننا القول إنّ المعجميّة العربيّة اتّسمت بنزعة نضاليّة، دفاعا عن استمراريّة اللّغة؛ فمن دوافع تدوين الكلم، والشواهد، ونماذج التعبير المثلى - حسب تصورهم - ذلك الشعور بالخوف الممزوج بالواجب الديني المقدّس. إنّ ما ألّفوه من تراث لغويّ كان نابعا من قناعات راسخة لديهم، إذ هم لم يقفوا على وصف اللّسان العربيّ لذاته ومن أجل البّحث اللغويّ الخالص، بل دفاعا عن سلامة لغة القرآن، ومعلوم أنّ "التزامات المؤلفين، وقناعاتهم الفلسفيّة والعلميّة ورؤيتهم للتعليم [...] حملتهم على إجراء اختيارات شخصيّة والّتي تتكشف قليلا أو كثيرا في تصانيفهم"[12]. ولا غرو أنّ واضعي المعاجم بالعربيّة وجامعي المادة اللسانيّة أسرفوا في الانتقائية، ولئن كانت الظروف تدفعهم إلى ذلك دفعا قاهرا.

كان للعرب فضول فيما دونته الأمم الأخرى في شتّى مناحي العلوم والفنون والفلسفات، وعُرف عنهم اهتمامهم الأصيل بنقل المعارف الإنسانية؛ فتجشّم المترجمون مهمّة نّقل المصنّفات إلى العربية من اللغات (اليونانية؛ السريانية الفارسية...) التي احتضنت المعرفة بمختلف ضروبها من علوم، وحكمة، وطب إلخ. واضطلع بيت الحكمة الّذي أُسس في 832 ميلادية بالنّقل، بوصفه المركز الأوّل للتّرجمة وقتذاك، وتميّز بنشاط حيويّ بدفع غير خاف من المأمون[13]. وكانت حرفة التّرجمة مقتصرة على المهرة من الذين يتقنون ألسنة أخرى ناهيك عن العربية. وأخذ اتجاه التّرجمة مساره من اللغات الأجنبيّة إلى العربيّة. وهكذا، على الرّغم من وقوع اتّصال بين العربيّة واللغات الأخرى إلاّ أنّ وضع القواميس الثنائيّة اللّغة لم يندرج ضمن صميم أولويات العرب؛ فلم يُولوا اهتماما وقدرا كبيرين للمعجميّة الثنائيّة اللّغة، لِمَا ساورهم من أفكار عن طابع قدسيّ تتميّز به العربيّة عمّا سواها من اللّغات، ومن ثمّة فقد طغت القواميس والمصنّفات المرجعية

بالعربيّة فقط، "ولنا أن نفترض أنّ إعجاب العرب الشديد بلغتهم – فإنّ كثيرين منهم كانوا يرونها مقدّسة وأنّها من وضع إلهي – قد حاد بهم عن الاهتمام باللغات الأخرى الّتي لم يجدوا لها حماسا كبيرا، بل يمكن أن نقول إنّها لم تثر فيهم أيّ حماس"[14]، واقتصرت عنايتهم الخاصّة بالعربيّة. فالمترجم آنذاك كان ينجز التّرجمة بفضل تمكنّه من اللغة المنقول منها إلى العربية، وأحيانا كانت تتّم التّرجمة من لدن فريق من المترجمين، وغالبا ما تُعاد مراجعة ما نُقل بَعديّا؛ فتُعدّل النصوص المترجمة وتُصحّح[15]. وفضلا عن ذلك، فقد أولوا أهميّة بالغة لنوعيّة التّرجمات إلى العربيّة "محاولين إيجاد وخلق مقابلات ملائمة، وبخاصّة في الحقول المختّصة"[16].

نشير كذلك أنّ تعلّم اللّغات الأجنبيّة لم يكن شنشنة درج عليها العرب. لقد كانوا بالأحرى مكتفين باللّسان العربيّ مؤثيرنه إذّاك عمّا سواه تعلّما، وتفقها فيه، وتداولا به. ولا غرو أنّ أولئك الذين كانوا يتقنون ألسنة أخرى، وينقلون منها، كانوا غالبا من غير المسلمين، إذ إنّ أداء التّرجمة تمّ من لدن "مترجمين معظمهم من المسيحيين (النساطرة واليعاقبة) وأولاء كانوا ذوي اللسان السريانيّ مع إتقانهم للعربيّة"[17]، وأحيانا ساعدهم في أدائهم هذا تمكنهم من أكثر من لغتين؛ حتّى أنّهم كانوا يعيدون الترجمات لاحقا، ويراجعونها، فيضيفون ما يضيفون ويعدّلون ما يعدّلون. وبلغ شأن العربية حظوة سامقة أنْ تُرجِمت بعض معاجمها إلى اللغات الأخرى مثل الفارسيّة والتركية، كما هو الشأن بالنسبة لمعجم **تاج اللغة وصحاح العربية** للجوهري[18]. ولشدّة "نباهة الصحاح وذائع صيته أن تشوّف الأعجميون إليه، ووجد من علماء الإسلام المزدوجين من قضى أوطارهم منه بالتّرجمة ومنها بالفارسيّة: **الصراح من الصحاح** لجمال الدين أبي الفضل محمد بن عمر بن خالد القرشي من أهل القرن السابع الهجري، نقل فيع الصحاح من العربية إلى الفارسية وفرغ من ذلك سنة 681 هـ [...] ومنها بالتركية لبير محمد بن يوسف القونوي المعروف بقرة بيرى المتوفي سنة 886 هـ"[19].

ومن بواعث الاكتفاء بوضع القواميس العربية الخالصة الشّعور بتغلغل لغات أجنبية وزحفها في البلاد العربيّة؛ فتصدّى القاموسيون لهذا الإيغال اللغوي - الذي كان دافعه الهيمنة على العربية في عقر دارها - وانتدبوا أنفسهم للذود عن اللّسان العربيّ وتحصينه من انتشار اللسان الأعجميّ، والوقوف سدّا منيع أمامه، وكبح شيوعه، ولا أدلّ على ذلك ممّا صنعه صاحب **لسان العرب**[20]، إذ يقول معلّلا ما قام به من تأليف موسوعيّ: "تنافس النّاس في تصانيف الترجمانات في اللّغة الأعجميّة وتفاصحوا في غير اللّغة العربيّة، فجمعتُ هذا الكتاب زمن أهله بغير لغته يفخرون"[21]. إنّ موقف ابن منظور واضح إزاء المدّ الّذي عرفته اللغات الأجنبيّة في البلاد العربيّة، وإنّنا نلفاه يقرّ بأنّه يسبح ضد التيار الجارف؛ فقد شبّه وضعه **للسان العرب** كصنع سيدنا نوح عليه السّلام للسفينة وقومه منه يسخرون، ومصنّفه "دعت إليه النزعة الموسوعيّة الّتي كانت تهدف إلى جمع اللغة في معجم متحف لتحافظ على تراثها وتحميه من التيّارات الجارفة الّتي كانت تتمثل في السلطة واللغة التركيتين السائدتين في عصر ابن منظور"[22].

لما قُيّض للعثمانيين تملّك معظم أوطان البلاد العربيّة، لم يبلغ العلم، تحت حكمهم، أشواطا متقدمة وفتوحات مشرقة، بل طغى التّكرار، ومصنّفات الشروح والحواشي، وخبت جذوة الفضول الّتي لطالما ميّزت العرب، ولم يصنعوا كثيرا معاجما تنطوي على لغة أخرى إضافة إلى العربية في صورة تقابل بين المفردات والسياقات، وهذا تمّام حسّان يصف الجمود الفكري والشلل الإبداعي فيما نصّه: "[خلال] ظهور العنصر التركي على مسرح السيّاسة واستبداده بأمر الخلافة وضيق أفقه في الفكر وقلّة حماسه للعلم وتلك ظاهرة ظلّت تتّضح في العالم العربيّ والإسلاميّ يوما بعد يوم آخر وتستشري باطراد حتّى انتهت آخر الأمر بما سمّوه إقفال باب الاجتهاد"[23].

بالإضافة لما ورد ذكره من دوافع أخرّت ظهور المعجميّة الثنائية اللغة، يمكن القول أيضا إنّ "تقنيّات الطبع في العالم العربيّ جاءت متأخرة؛ فاستعمال المطبعة العربيّة تمّ للمرّة الأولى بسوريا في أوائل القرن الثامن عشر"[24]، بعيدما لاقت قبل ذلك المطبعة في لبنان صعوبات جمّة. وفي عصر ما بعد النّهضة العربيّة، تواصل تبرّم المعجميين من وضع القواميس الثنائيّة اللّغة، وتابعوا نهج السلف في ميلهم إلى المعاجم الأحادية اللّغة؛ فأولى مثلا بطرس البستاني[25] في **محيط المحيط** "عناية كبيرة بالمصطلحات العلميّة والفنّية والفلسفيّة وبالألفاظ والصيّغ الدخيلة والعاميّة وخاصة الشاميّة منها والكلمات والعبارات الّتي تتصل بالعقيدة المسيحيّة"[26]. إنّ أمر مواكبة المستجدّات الّتي تفرزها الحيّاة من مفاهيم، واختراعات، اقتضى أن يُستتبع التطوّر والحراك الطبيعيين، بتسمية الأشياء بمُسمَياتها، وبإيجاد اصطلاحات ملائمة، واضطلعت القواميس الحديثة يضبط وتحيين الرصيد اللغوي العربيّ وبإضافة ما يمكن إضافته لِما لا مقابل له ممّا هو شائع في اللغات الأجنبية الأخرى. وعكف في القرن الماضي **مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة** على تأليف معجم حديث، سُمّي **المعجم الوسيط**، صدر في جزأين سنة 1960، ورمى تضمين مفردات رائجة في لغة العصر، مثبتا استعمالات دلاليّة لم تكن مُتداولة من قبلُ.

3- من أبرز القواميس الثنائيّة اللّغة في التراث العربيّ:

كانت هناك اجتهادات هنا وهناك في التراث المعجميّ العربيّ القديم، يدور قطب رحاها حول تصنيف قواميس ثنائيّة اللغة "وخاصة بين العربية واللغات المستعملَة في البلاد الإسلاميّة مثل السريانيّة والقبطيّة والعبريّة والتركيّة والفارسيّة واللاتينيّة أو الرَومنيّة الإسبانيّة"[27].

لقد رأينا أنّ ابن منظور رمى بكلّ ثقله الجهديّ والبحثيّ لوضع مصنّف ضخم ولكأنّه أراده جامعا مانعا، حافظا لكلام العرب ممّا يتهدده في دياره، وسلك بذلك تقاليدَ التمسك بالمعجميّة العربيّة الصرفة. أمّا أبو حيّان النّحوي[28]، فقد كان من

جهته متحمسا للغات الأجنبيّة ومولعا إيلاعا شديدا بها؛ فوضع مصنّفا وسمه **كتاب الإدراك للسان الأتراك**[29]، وتطرّق فيه صاحبه لمسائل وميزات لغويّة تخصّ اللسان التركيّ من نحو، وتصريف، ونقل لمفردات تركيّة إلى العربيّة، ويقول في ديباجة مصنّفه ما نصّه: "والغرض في هذا الكتاب ضبط جملة غالبة من لسان الترك لغة وتصريفا ونحوا وقد ضبطت هذا اللسان حرفا حرفا ورتبت الكلام في اللغة على حروف المعجم باللسان التركي فأذكر اللفظة التركية وأتبعها بمرادفها من اللغة العربية ثم أردفه بعلم التصريف ثم بعلم النحو"[30]، وقد كان صاحبَ رؤية تنظيرية في تعلّم اللغات، إذ حدّد ثلاث مستويات لا مندوحة من الأخذ بناصيتها لتلقّن اللسان الأجنبيّ، وهي مستوى مدلول المفردة (علم اللغة) الذي يروم "الاهتمام بألفاظ اللغة من حيث معانيها وأصولها واشتقاقاتها، وهو ينتهي بتأليف المعاجم الغويّة"[31]. يمكن أن نطلق على هذا المبحث اليوم المعجميّة بصفة شاملة وعلم الدلالة بصفة خاصة. أمّا المستوى الثاني فيدور حول المفردة قبل التركيب (علم التّصريف)، والمستوى الثالث يخصّ أحكام حالة التركيب (علم النّحو)، وهو لا يكتفي بالجانب النظري وإنّما يخضع اللسان التركي لتطبيق تنظيره، متناولا المستويات الثلاثة، مترجما وشارحا، ومقارنا، ومستشهدا فيما يعرض من تفصيل وتذليل. ونحن نلحظ أن قواميسا مُحدثة كثيرة، عند العرب وفي الغرب[32]، تتصدّرها زبدة القواعد النحوية "ويرى معظم اللغويين أن من الضروري تضمين خلاصة وافية لنحو اللغة الأجنبية في مقدمة المعجم"[33]. إنّ عدم اقتصار مصنّف أبي حيّان على تقابل المفردات بين اللغتين، يفسّره استهدافه، علاوة على المترجمين، غوث متعلّم اللغة التركيّة؛ ذلك أنّه زيّد على القاموس الثنائي، فصلين في تبيان مسائل التصريف والنّحو في اللسان التركي. وله مصنّفان آخران في اللسان الفارسي وسمه **منطق الخرس بلسان الفرس**، وفي اللسان الحبشي **نور الغبش في لسان الحبش**. وعرفَ التراث العربيّ

مصنّفات أخرى، حاولت أن تقدّم عرضا معجميّا بين العربيّة واللغات الأخرى نذكر منها:

المصادر: قاموس عربي-فارسي لأبي عبد الله حسين الزوزني (تـ 1093م)

السامي في الأسامي: لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني (تـ 1124م)

4- سياق تمخض القواميس الثنائيّة بين الفرنسيّة والعربيّة: لقد عرفت بدايات القرن التاسع عشر تمّاسا لا يخفى بين فرنسا والبلاد العربية لاسيما في مصر. ونظرا للبون الشاسع - حضاريّا وعلميّا- الذي كان يفصل بين المنطقة العربية والعالم الغربي، في ظل تراجع شوكة الباب العالي، كانت دفعات الطلاب تقصد أوربا، وبخاصة فرنسا، منذ أن أقدم علي باشا[34] المضي في جملة من الإصلاحات لتدارك التأخر العلميّ، والمعرفيّ، والحضاري.

وكان قبل ذلك اهتمام فرنسا بالعالم الشرقي عموما والعربي خصوصا قد أخذ في التبلور، من خلال إقامة **معهد اللغات والحضارات الشرقية** سنة 1795. وغير خاف أنّه بعد حملة نابليون[35]، ازدادت حمّى الاهتمام الفرنسي بالعربية، بل وصل الأمر إلى درجة التعمّق في تدريس العربية بقسميها الفصيح والمحكيّ في فرنسا.

وفي لبنان، اشتدّ التنافس بين البروتستانت واليسوعيين لبسط النفوذ؛ فأسسّ البروتستانت **الجامعة الأمريكية** ببيروت سنة 1866، أمّا اليسوعيون فأنشئوا **جامعة القديس يوسف** سنة 1874. ولقد عجلّت ظاهرة الاستعمار بالاعتناء الغربيّ بتدارس الجوانب اللغويّة للمجتمعات العربيّة الّتي وقعت تحت نير الاحتلال، "وهذا ما أدّى بالمعجميين [الغربيين] بالاهتمام بمختلف اللهجات سواء تلك الّتي تخصّ المغرب أو المشرق"[36]. وفي هذا السيّاق إذن، بدأت تتمخضّ القواميس الثنائيّة اللغة تباعا بين الفرنسيّة والعربيّة لاسيما لدى الجانب الفرنسيّ.

5- الاستشراق وإرهاصات صناعة القواميس الثنائيّة اللغة: أخذ المبحث الاستشراقي على عاتقه تناول قضايا وشؤون ومسائل الشّرق تحليلا وتدارسا، وكان المبحث اللغوي والمعجميّ من أبرز ما اجتذب انتباه المستشرقين؛ ذلك أنّ اللغة هي حاضنة للفكر، وناقلة له. "سعى الدرّس الاستشراقيّ في مراحله الجنينيّة إلى الاستفادة المعرفيّة من المدوّنة التراثيّة العربيّة، وبخاصّة العلميّة منها. وبلغ أثر وتأثير الشّرق على الغربيين من خلال الدور الجوهريّ للتّرجمة من العربيّة إلى اللاتينيّة، ثمّ إلى مختلف اللّغات الأوربيّة بعد ذلك [...] فاحتكاك الأوربيين بالعرب خلال الحروب الصليبيّة، وفي صقليّة والأندلس، بثّ فيهم روح نقل المعارف الّتي كانوا جاهلين بها وغافلين عنها"[37].

وبهذا، فقد كان أئمة الاستشراق على وعيّ بمدى أهميّة إتقان العربيّة ليتسنّى لهم نقل المعارف والعلوم. وتمّ وضع قواميس بين العربيّة واللاتينيّة، نظرا لِما احتضنته العربيّة من علوم خطيرة، عقليّة منها ونقليّة، "في منتصف القرن الثالث عشر [...] ظهر قاموس كبير عربيّ لاتينيّ ولاتينيّ-عربيّ موسوم **فوكابيلستا** وصاحبه مجهول"[38].

ولَمّا فشل العالم المسيحيّ فشلا مهينا في حروبه الصليبيّة أمام بأس المسلمين عكف على النّقل من العربية، بغية الانتفاع من تراث العرب من جهة، ومحاربة الإسلام فكرويا من جهة أخرى. "ونلحظ أنّ التّرجمات من العربيّة إلى اللاتينيّة على وجه الإجمال، كانت تخدم حاجات عمليّة: كالعلوم الطبيّة والصيدلة، وعلوم الطبيعة، والكيمياء والفيزياء، والزراعة، والحيوان والبيطرة. أو كانت تخدم حاجات عقليّة: كالفلسفة، والمنطق، والرياضيات، وغيرها"[39]. وتواصل اضطلاع المستشرقين بشأن الشرق عامة والعرب خاصة، وكان للغرب أوقات غلبة، تزامنت مع نهضته من سبات قروسطي طويل، في حين أن العالم الإسلاميّ نزع إلى الانكماش على الذّات بعد سقوط الأندلس، ودخل تحت مظلة الحكم العثماني

محتميّا بها سياسيا وعسكريّا؛ ودخل عهود الانكفاء والاجترار المعرفيّ. "ومعلوم أنّ الغرب انبرى لدراسة المجتمعات - التي احتّلها - لسانيّا، اجتماعيّا، دينيّا وأنثروبولوجيا، حتّى لا يُعتاص عليه تسيّدها. ولم يكتف المستشرقون بمدارسة اللّغة العربيّة الفصيحة فحسب، وإنّما اشتغلوا كذلك على المحكيّات العربية السائدة في أرجاء القطر العربيّ؛ لذلك نلفي تقريبا أغلبية القواميس الثنائيّة اللّغة بين العربيّة والفرنسيّة جاءت ثمرة جهد المستشرقين الفرنسيين"[40]. ولاغرو أنّ أغلبية القواميس الثنائية اللّغة بين الفرنسية والعربية كانت من صنيع المستشرقين الفرنسيين أو مَوضوعة لهم (كما سيرد تفصيله بالنسبة لقاموس بقطر) خلال القرن التاسع عشر وكانت مصنّفات موّجهة أساسا للمسافرين إلى البلاد العربية، وللمترجمين وللّسانيين، ولجمهور المستشرقين حتّى يتسنّى لهم قراءة وفهم المدوّنة العربية الإسلاميّة بلغتها الأصلية أي العربية. ومن ثمة، كان النشّاط الاستشراقيّ بحاجة ماسة لمصنّفات مرجعيّة، من شاكلة القواميس الثنائيّة اللّغة، لكي يتكّئ عليها في تدارسه للتراث العربيّ الإسلاميّ، وكان لا مندوحة من تعلّم العربية، والتفقه فيها ليبلغ البحث الاستشراقيّ مآربه، ويحقق مبتغياته.

ما يفسّر تعطش الغرب للهيمنة وإرساء الغلبة هو أنّه كان موطن الثّورة الصناعيّة، الشيء الذي جعل عُوده يقوى من الجانب العسكريّ، وصاحبتْ أطماعه الاقتصادية أغراضٌ ثقافيّة، ولغويّة، وحتّى دينيّة لمقارعة الشّرق فكرويا. وبعيد غزو الفرنسيين لمصر ثمّ الجزائر، تنبّه جمهور المستشرقين إلى حقيقة الممارسة اللغوية في الأقطار العربيّة، وتباين اللّهجات العربيّة العاميّة، "وقد دفعهم ذلك إلى الاهتمام بتعليم اللهجات العاميّة المشرقيّة والمغربيّة في مدرسة اللغات الشرقيّة الحيّة بباريس بعد عودتهم، لما في ذلك من فائدة عملية لهم في مجال الاتصال والتعامل وغير ذلك من الفوائد"[41]. لقد حفل القرن التاسع عشر بمراجع معجميّة ثنائية اللغة بين الفرنسية والعربية من صنيع المستشرقين الفرنسيين. وهذا الاهتمام

البالغ من حيث وضع القواميس وتنوّعها، يترجم شغفا بالعربية الفصحى، وحاجة لفهم محكيّات الأقطار العربيّة، ولا ننسى أنّ أجزاء عديدات من البلاد العربية أصبحت خلال القرن التاسع عشر تسقط تحت حكم الفرنسيين، وهذا الإخضاع الاستعماري واكبته رغبة في تأليف القواميس الثنائية اللغة من لدن المستشرقيين ولاسيما تلك الّتي تعنى باللهجات العربية المتداولة في المغرب والمشرق.

6- مصنّف معجمي سابق لقاموس بقطر: في نطاق القواميس الثنائيّة اللغة بين العربية والفرنسية، سبق إصدار قاموس بقطر ما دوّنه ريفي (Ruphy)[42] سنة 1802، إذا اتفقنا على أنّ مصنّف ريفي لا يرقى حقّا وحقيقا مقام القاموس المتكامل، بكل ما ينطوي عليه مصطلح قاموس من مدلول صرف. إنّ **القاموس الفرنسي-العربي المختصر**[43]، كما وسمه صاحبه كذلك، لم تأت مادته متخمة، بل جاءت نحيفة هزيلة مقارنة بالأحجام الاعتيادية التي تميّز هذا النوع من المراجع عن غيرها. وعلى كلّ، يقرّ ريفي في ديباجة مصنّفه أنّ عمله لا يعدو أن يكون "مجرد بداية "[44] انتظارا لما سيليه من قواميس أوفر مادّة وأدقّ تفصيلا. وقد وُضع مختصر ريفي لجمهور التجار الفرنسيين الّذين يتعاملون مع المشرق، "ولمّا كانوا جاهلين باللغة، لم يكونوا قادرين على أن يديروا تجارتهم بأنفسهم"[45] محمِّلا سبب إفلاسهم الدائم، وصفقاتهم الخاسرة للسلوكات الانتهازية للتراجمة المحليين ولتجاوز هذا الوضع - الّذي يراه ريفي غير لائق بالتجار الفرنسيين والأوربيين - رأى من الضروري ربط أواصر تقارب وصداقة مع الشرقيين حتّى تعُمّ الثقة "بتعلّم لغات الشّرق"[46]. ويضيف مبرزا دور التواصل مع الشرقيّ بلغته، لكي يتبدد ما هو راسخ في ذهنه من أفكار مسبقة، ومن تحامل قائلا: "فالكراهيّة تزداد، وعدم قابلية المصالحة تنولد من استحالة التفاهم"[47]، فبالنسبة إليه أمر التخاطب المباشر قمين بتغيير نظرة الجانب الشرقيّ للأوربيين. وذَكَّرَ ريفي بظهور كتب لغوية حول العربية بالفرنسية، لتُذَلّل للدّارسين الصعاب، وتفتح للمبتدئين الأبواب، ويضرب

مثلا **بالنّحو الميّسر** الذي وضعه سيلفستر دو ساسي، وماردوشي النجار، هذا الأخير دعّمته الحكومة لوضع قاموس فرنسيّ-عربيّ، "غير أنّه فارق الحياة قبل أنّ يرى قاموسه النور"[48]. وأقرّ ريفي بأنّ قاموسه ليس مفصّلا، ولا يتعمّق في دقائق مصطلحات التجارة، وذهب إلى أنّ صعوبة وضع قاموس متكامل بين الفرنسيّة والعربيّة مرّده عدم توّفر العربيّة على كلّ المقابلات للكثير من مفردات تنتميّ إلى الواقع الاجتماعي والثقافيّ الفرنسيين، "وكانت غايتي تزويد من يريدون التحدّث بالعربيّة الكلمات الأكثر استعمالا"[49]. جاء قاموس ريفي في ثمان وعشرين ومائتي صفحة، لم يشمل كلّ الحروف، إذ ينتهي عند حرف (T)، ولقد كان فعلا مختصرا حدّ الإسراف؛ فحرف (S) مثلا لا يحتوي إلا على مدخلين[50].

7- تقديم قاموس بقطر: لم يُخرَج **قاموس بقطر**[51] - الذي يحمل اسمه – للعيان إلاّ بعد وفاته؛ فلسنا نعثر على تصدير من لدن صاحب القاموس[52]، وغالبا ما يذكر المعجميون البواعث الّتي حملتهم على التأليف، ومراجع المّادة اللسانية ومصادرها، ومناهج وأطوار انجاز المصنّف، وما اعترضهم من صعوبات والغايات الّتي كانوا يرجونها من وراء جهدهم واجتهادهم. ولا غرو أنّ ديباجة القاموس "بما تتضمنه من وسم للأداء المعجميّ تكون غالبا جديرة بالتتّبع والنظر المنهجيين"[53]، لكن مع كلّ الحذر المطلوب؛ فمهما يكن من أمر، تتشبّه الديباجة القاموسية بمساحة دعائية للمصنّف، مع ما يقتضيه هذا من مبالغة غير خافية، ومن حمد مطرّد، ووحدها الدراسة المتعقّبة للبنيّة الصغرى كفيلة باستقصاء ما ينفرد به القاموس من سمات، وباستجلاء ما يتميّز به المعجميّ من نزعات.

لقد رأى المخطوط النور بفضل قوسان دو برسفال (Gaussin De Perceval)[54]، وذلك بعد وفاة المؤلف المبكرة سنة 1821، فتولّى أمر تكملته ونشره، كما حرّر ديباجة المصنّف. وفيها يذكر دو برسفال نسبة القاموس لصاحبه الأصليّ (بقطر) والمهام الّتي أوكلت له في الجيش الفرنسيّ أثناء

الحملة الفرنسيّة على مصر؛ فلم يكن واضع القاموس سوى ترجمان نابليون، والّذي سرعان ما التحق بفرنسا بعد جلاء الفرنسيين، نظرا لتفانيه في الخدمة وولائه التّام وتبعا " للتقارير الّتي أُعدّتْ للدوق فلتر وزير الحرب عن معارف السيّد إليوس في اللّغة العربيّة وشغفه بالدراسة، فقد أتاح له هذا الوزير الاستقرار في باريس لكي يضطلع بالتّرجمة من العربيّة إلى الفرنسيّة"[55]، وموزاة مع نشاط التّرجمة التّحريريّة، فقد ساهم في إعداد خريطة مصر الكبرى، وشرع في وضع قاموس فرنسي-عربي[56] "والّتي كانت الفائدة منه مرجوّة، إذْ نبّهت أقسام التّاريخ والأدب القديم لمثل هذا الاحتياج في تقرير موجه للإمبراطور بتاريخ 20 فيفري 1806"[57] وقد عيّن بقطر "أستاذا للعربيّة المحكيّة في المدرسة الملكيّة للّغات الشرقيّة الحيّة"[58]، ولمّا وافته المنيّة كان قد أتمّ جهده المعجميّ، وترك المصنّف مخطوطا "[و]الذي كرّس له خمسة عشر سنة"[59] من البحث والتفاني. وقد خلف برسفال بقطر في كرسيّ العربيّة المحكيّة، وتولّى مراجعة القاموس/المخطوط، بحذف الهفوات وإضافة مواد جديدة، إذ يقول برسفال ما نصّه: "أحللت في المصنّف العديد من المواد الّتي استقيتها خلال إقامتي في سوريا"[60]، وهكذا فزيادة على نّهل بقطر من الدارجة المصرية، فإنّ تعابيرا واستعمالات لغويّة تنفرد بها بلاد الشام، أقحمها برسفال في محتوى المصنّف، كما استعان كذلك بمواد من قاموس إسباني-عربي وآخر إيطالي-عربي لإثراء المتن. وتتبدّى جليّا الغاية من وضع القاموس من أثر الاعتماد على اللهجات المحكيّة في العربيّة؛ فقد "توجه المؤلَف بخاصّة لأولئك الّذين هم في حاجة لتعلّم العربيّة والكتابة بها"[61]، وجاء القاموس لتقديم العون للمترجمين والمسافرين، "تحقيقا لأمنية المستشرقين"[62] بتوفير مصنّف مرجعيّ، كما ورد في **نشرية العلوم التّاريخيّة**[63] الّتي ألمحت لبعض التفاصيل عن جهود بقطر وبرسفال وأشارت لجزئيات تتعلق بالمصنّف لمّا دخل مرحلة الطبع[64]. لذلك تحاشى بقطر وبرسفال الكلمات المنتميّة للمستوى الأدبيّ والشعريّ، فكان هاجسهما رصد ما يرد

مطردا، وما هو شائع التداول في لغة الخطاب اليوميّ، سواء كان هذا الخطاب شفويا أو كتابيا؛ وفي هذا الصدد يقول برسفال: "فالألفاظ الشعبيّة كما العبارات الحسنة السّبك في الخطاب المكتوب من لدن العرب المعاصرين وجدت طريقها في هذا القاموس"[65]. نُشر قاموس إليوس بقطر الفرنسي العربي بجزأيه ما بين (1828-1829)

نشير ههنا إلى أنّ النسخة الّتي بين أيدينا هي نسخة مصوّرة[66] تقع في جزأين أمّا الأوّل فيمتدّ بين ثنايا واحد وستين وأربعمائة صفحة، أمّا الثّاني فتبلغ صفحاته خمس وثلاثين وأربعمائة. وأعيد طبعه في القاهرة ونقحه عبيد جلاب[67] مزيّدا بالمصطلحات العلميّة والتقنيّة سنة 1871. ونستطيع القول إن ظهور قاموس بقطر يشكل إرهاصا في تاريخ المعجمية الثنائية اللغة بين العربية والفرنسية، وبادرة من بوادر تفتقها، واستمراريتها في التنوّع والنتاح بعد ذلك. فلطالما اكتفت المعجمية العربية بالتفنن في صنع القواميس الأحادية اللغة، مع ما اقتضى هذا الشّأن من تميّزٍ في طرائق الترتيب، ومن ثراء في انتقاء المادّة وفي توظيف الشاهد، ومن اختلاف بائن في الكمّ والكيف؛ فاهتمت العرب بلغتها أيما اهتمام، بوضع المصنّفات في شتّى العلوم اللسانيّة من نحو، وصرف، وصوتيات، لكي يستقيم النطق السليم ويتيّسر التعبير الصحيح.

8- البنية الصغرى لقاموس بقطر: تحوي البنيّة الصغرى (la microstructure) "متن المداخل والمواد"[68]، وتقابلها في المعجميّة البنية الكبرى (la macrostructure) الّتي تشمل مجموع المداخل فقط، "وإنّ طبيعة تصفيف محتوى البنية الصغرى، وكذا طبيعة المعلومات [الّتي تحويها] يمكنهما أن يجعلا الوسيلة المعجميّة على قدر كبير أوضئيل من المنفعة"[69]. لقد أعِدّ القاموس الذي هو محل تقديمنا أساسا للمستعمل الفرنسي، ولأدلّ على ذلك من إيراد الشّرح

بلغة الانطلاق، إذ يتّم غالبا شرح المدخل، ثم يُنقل إلى العربيّة، الّتي هي لغة الوصول، ومثال ذلك:

Acteur[70] s.m., qui joue un rôle, لعيب, شاهد

يقدّم القاموسيّ مادّة لسانيّة منتميّة في أحايين كثيرة للمستوى المحكيّ من العربيّة، بالإضافة إلى الحرص على تقديم صيغة الجمع للمفردة الواقعة في لغة الوصول، ومثال ذلك:

Abat-jour[71] s.m., sorte de fenêtre, شباك plur., شبابيك

إنّ المستعمل العربيّ لا يحتاج لمعرفة الجموع، وهذا الضرب من المعلومات المعجميّة موّجه خصّيصا للقارئ الفرنسيّ؛ فالمُصنف موضوع في البلاد الفرنسيّة وسعى لتلبية احتياجات المتلقي الفرنسي قبل غيره. ونحن نعلم أنّ الجماعة اللسانيّة تجتهد في أن يكون اتجاه التّرجمة من اللّغات الأخرى إليها. وهذا ما يفسّر اقتصار القاموس على الجزء الفرنسي-العربي. إنّ المقابلات المعجميّة والسياقيّة الّتي زجّ بها القاموسيّ تنتمي إلى مستويي اللّغة: الفصيح منها والمحكيّ؛ ونلفي ورودا مكثّفا للمفردات والتعابير ذات الاستعمال اللهجاتيّ، حتّى أنّه يطغى بين ثنايا البنية الصغرى. واللّهجة "هي المحكيّ الخّاص بمنطقة ما [...] وتعني عموما ما هو سائد من استعمال لغويّ في جزء محدود من التراب الوطني"[72]. ومعلوم أنّ الرقعة الجغرافية العربية تتميّز باستعمال لهجات محليّة، تخصّ كل قطر، وتميّزه عمّا سواه؛ فكان إذّاك توظيف المستوى المحكيّ في القاموس لتذليل الطريق للفرنسيّ المُقبل على تعلّم العربيّة، حتّى يحصل له تمكّن من التواصل بالعربية مشافهة. وما يُرجى من تعلّم اللغة العربيّة هو مخاطبة العرب بلغتهم المتداولة، وفهم كلامهم وإدراك كنهه، وقد انتمت غالبية مواد المستوى المحكيّ للّهجة المصريّة؛ ذلك أنّ واضع القاموس كان مصريّا، ثم إنّ اهتمام الفرنسيين كان منصبّا بدرجة خاصّة على مصر نظرا لموقعها الإستراتيجي، ولوزنها التّاريخي والحضاريّ، أضف إلى

إنّ التنافس كان على أشدّه بين الفرنسيين والإنجليز في كسب مواقع جديدة في الشّرق تبعا لوهن التأثير العثمانيّ وأفول نجمه تدريجيا. ونقرأ في ديباجة القاموس تذكيرا بأصناف الجمهور التي أزمع القاموسي خدمتها، ودرء الغبن عنها، ومدّ العون لها، من مسافرين، وطلاب ولسانيين.

يحسن في هذا المقام التنويه بشحّ قواميس التّرجمة في أوائل القرن التاسع عشر بل وندرتها، إذ لم تولَع شرارة حركة التّرجمة بعد، وتأجلّ بزوغها إلى حين فوضع القواميس المزدوجة اللسان لم يكن تقليدا درج عليه العرب من قبلُ، ولا ممارسة اعتادوا تحقيقها وانجازها، فهي في هذا السمت أقرب إلى الصناعة الدخيلة على عرفهم في التأليف والتصنيف. لا غرو، إذن، من إنّ بدايات المعجميّة الثنائيّة اللّغة كانت شأنا فرنسيّا محضّا، ولهذا الكلام ما يبرّره طيلة كامل القرن التاسع عشر؛ فلقد توالت إصدارات القواميس المزدوجة ذوات الاتجاهين بين العربية والفرنسية، وتنوّعت أحجامها، ومضامينها، وغاياتها.

تغلب على التنظيم الداخلي للمواد نزعة شرح المداخل في لغة الانطلاق، ليأتي بعد ذلك رصّ المقابلات في لغة الوصول. إنّ تقديم مثل هذا الضرب من المعالجة المعجمية يوحي بأنّ المعجميّ اتكأ على معجم فرنسي-فرنسي[73]، يكون قد استقى منه المداخل وما اتصل بها من تعريفات وصفية، أو شواهد سياقية. ويجدر التذكير ههنا أنّ القواميس الثنائية اللغة تنهل أغلب مضامينها الأساسيّة من المعاجم الأحاديّة اللغة، وهي عادة قديمة مازالت قائمة وجارية إلى الآن، درج عليها المعجميون ربحا للوقت وادخارا للجهد، غير أنّ غايات القواميس على تنوعاتها تختلف تمّاما مثل وظائفها الّتي تتباين وجنس القاموس وطبيعة الجمهور المُعَدِّ له؛ فإذا كانت غاية القاموس الأحادي اللغة شرحيّة، وتفسيريّة، بل وحتّى موسوعية، فإنّ نظيره المزدوج اللغة يجيء ملبيّا لاحتياجات المستعمل في إيجاد المقابلات اللفظيّة والمعادل السياقيّ، وهو في ذلك يمدّه بمعلومات ترجميّة.

ما يُلاحظ في التنظيم الداخلي أيضا عدم احتكامه لطريقة عرض معيّنة، إذ لم تُهيّأ المادة اللسانية وفقا لمنهجية واضحة المعالم، تسير البنية الجزئية في منوالها بصورة مطّردة؛ ذلك أنّ من أصول الإنتاج المعجمي تصفيف عناصر المادّة المختارة تبعا لانتظام داخليي، كأنْ يأتي خاضعا لتدرج المعاني بحسب الترتيب التعاقبي لمدلولات المدخل، من الأقدم استعمالا إلى الأحدث، أو على أن تُرتب المعاني من الحسّي إلى المجرّد، أو من الحقيقي وصولا إلى المجازي، وبهذا لا يولي بقطر اهتماما كبيرا لمثل هذا النّوع من التصنيفات الداخليّة للمادّة اللسانيّة، بل نلفي مستوى عمق محتوى المدخل غير مصفوف؛ فالتشذير بالأرقام والحروف لم يرد بطريقة ممنهجة. وعلى كلّ، لم يمثّل تصفيف محتوى المواد شغلا شاغلا لبقطر، بقدر ما كان همّه الأوحد وضع القاموس وإتمامه؛ "فالمعلومات المعجميّة موضوعة مثلما اتفق في البنية الصغرى، وهذا ما لا يذلل مهمة المترجم في بحثه عن مكافئ مناسب"[74].

أمّا من ناحية طبيعة الشواهد المستعملة، فلا يلجأ القاموسيّ إلى إيراد شواهد مستقاة من مصادر ومراجع أدبية أو تاريخيّة، الخ، وعلى كلّ فلا نجد ذكرا لمصادر الشواهد المقدمة، ولطبيعتها؛ أي نوعها الإنتمائي، لذلك "فمحتوى المداخل القاموسيّة يتميّز بشيء من التراكم السيّاقيّ"[75].

نشير إلى بعض النقائص الّتي تخللت البنية الصغرى، منها ورود بعض الرموز استعمالا من لدن القاموسيّ دون أن يثبت لها ما تحيل إليه. ومعلوم أنّ لائحة المختصرات والرموز تستبق في الصناعة المعجميّة المواد ومتنها. كما نلاحظ أنّ حجم المساحات المخصصة للمواد جاء مختزلا إلى حدّ الإسراف، ولم تزخر تضاعيف البنية الصغرى بمعلومات متنوّعة ومكثّفة، وأحيانا لا تف الشواهد بتغطية شتّى استعمالات الوحدة المعجميّة في الخطاب. لذا انحصرت المعالجة المعجمية في

شرح مقتضب بلغة الانطلاق، وبإيراد سياق يتضمن كلمة المدخل في استعمال لغويّ ما.

لم تحفل البنية الصغرى للقاموس بملحقات، وصور، أو بيانات توضيحيّة، أو خرائط، إذ مادته لغويّة محضة؛ أي إنّها تقتصر على المواد اللسانيّة المتصلّة بلغتي الانطلاق والوصول. أمّا فيما يتعلق باللهجات المستعمَلة، فنجد حشدا ملفتا للمحكيّة المصريّة، كما نلفي موادا لسانيّة متعلقة باللّهجة الشاميّة، ومردّها جملة المواد الّتي أضافها برسفال تكملة وزيادة لمتن المخطوط الأصلي، ويدلل عليها القاموسيّ بأنّها من الخطاب المستعمل في سوريا، ونورد ههنا بعضا من المواد المنتميّة للمستوى اللهجاتيّ:

Mener[76]

Mener une barque, دبر الشختورة

Aviser[77]

De quoi t'avises-tu de ? ايشْ الجاك إلى أنْ؟

Là[78]

(Syrie) هونيك , d'ici là, مِنْ هُونْ إلى هُونِيك

وصفوة القول، يُحسب لبقطر شقّه لطريق المعجميّة الفرنسية-العربيّة الاتجاه في سيّاق تاريخيّ لم يحفل كثيرا بما شاكل هذا الصنف من القواميس، بل وشهد عقما في صناعتها، ووضعها. فلقد اجتهد في إيجاد المقابلات بالعربيّة للعديد من الكلمات الّتي يصعب نقلها، خاصة وأنّ الواقع الفرنسيّ لم يكن متقاربا والواقع العربيّ آنذاك؛ فكان لابدّ من إيجاد مقابلات عربيّة لمفردات تخصّ الحقيقة الاجتماعية والثقافية والحضاريّة الفرنسيّة، ونعلم أنّ خوضا في هذا المجال ليس بالأمر الهيّن البتّة، وهذه طائفة من الأمثلة، الّتي تبيّن كيفيّة نقل بعض المداخل ولنا أن نقارن بينها وبين ما استتب من مقابلات لها في الوقت الحاضر.

Volcan[79] جبل نار

Météorologie[80] علم حوادث الجو

Nageoire[81] شوكة يعوم بها السمك، جناح السمكة

Volontaire[82] مخيّر

على الرّغم من أنّ الكلمات الواردة آنفا تبدو يسيرة نسبيا إلّا أنّ مقابلاتها لم تكن قد أخذت شكلها النهائيّ في عهد بقطر، وهذا ما ينّم عن صعوبة لاقاها صاحب القاموس في إيجاد وتخيّر المقابلات العربيّة، والّتي تبدو لنا اليوم بالغة الوضوح بل وسهلة، ونعبّر عنها تباعا بما يلي: (بركان، علم الأرصاد الجوّية[83]، زعنفة متطوّع).

الخاتمة: بيّنت الدراسة مدى تجذّر المعجميّة الأحاديّة اللغة في التراث العربيّ والّتي صاحبت منذ وقت باكر فترة التّقعيد للعربيّة، وأوضحنا مدى شغف العرب وعنايتهم بلغتهم، بما جمعوه من مادة لسانيّة، وبما وضعوا لها من قواميس، في حين أنّ المعجميّة الثنائية اللغة لم تعرف إقبالا وحماسا من قبلهم، ماعدا استثناءات هنا وهناك. وأشرنا إلى أنّ عدم التفات العرب للغات الأخرى كان من أهم الأسباب الّتي أدّت إلى عزوفهم عن صناعة القواميس الثنائيّة اللغة. هذا على الرّغم من تعاطيهم للتّرجمة، بنقل المعارف والعلوم، إلاّ أنّ التّرجمات كانت تتّم غالبا بفضل مترجمين متمكنّين من لغة أو عدّة لغات إضافة إلى العربيّة، وهذا من دون العودة إلى مصادر مرجعيّة من شاكلة القواميس المزدوجة اللغة.

لقد عكف المستشرقون قديما على تعلّم العربيّة، والتفقّه فيها؛ فالتفتوا لوضع قاموس بين العربيّة واللاتينيّة، حتّى يسهل لأقرانهم النّقل من علوم ومعارف العرب. وفي القرن التاسع عشر، تجدّد الاهتمام بالعربيّة من قبل الفرنسيين، تبعا لهيمنتهم على أقطار عربيّة، وهذا ما يفسّر التفاتهم الخّاص للمحكيّات العربيّة بمختلف تنوعاتها، وتفريعاتها، وإنتاجهم لقواميس تعالج المحكيات العربيّة في

صورة قواميس ثنائية اللغة بين العربيّة والفرنسيّة. وكان قاموس ريفي المختصر إرهاصا من إرهاصات المعجميّة الثنائية اللغة، ليأتي بعده قاموس بقطر، الّذي شكّل ظهوره منعرجا حاسما، وأعطى منطلقا حقيقيا، ودفعا ثرّا للوضع القاموسيّ في البلاد الفرنسيّة وفي الأقاليم الواقعة تحت حكمها، وهذا الجهد المعجميّ تواصل إلى ما يزيد القرن من الزمن من الجانب الفرنسيّ.

لقد ساهم قاموس بقطر إذن في توطيد شأن وضع القواميس بين العربيّة والفرنسيّة؛ فشكّل مصنّفه مدوّنة مرجعيّة في تاريخ التأليف القاموسيّ فيما يتّصل بالمعجميّة الفرنسيّة - العربيّة. وعلى الرّغم من النقائص الّتي وردت في البنية الصغرى للقاموس، إلاّ أنّه شقّ طريق الوضع القاموسيّ بين العربيّة والفرنسيّة ولقد نحى منحاه طائفة من القاموسيين الفرنسيين طيلة القرن التاسع عشر. وغير خاف ما لنتاج بقطر من خطورة؛ ذلك أنّه تصدّى لملء الفراغات غير الموجودة في المعجم العربيّ، بإيجاد مقابلات لكلمات تخصّ الشّأن الفرنسيّ وواقعه، فمفردات فرنسيّة كثيرات لم تتوفر على نظيرات لها آنذاك في اللسان العربيّ. وهذا ما جعل من المعجميّ المزدوج اللغة مُترجِما أيضا، وناقلا لكلمات وسياقات من نظام لسانيّ لنظام لساني آخر.

الهوامش:

1 - عبد الكريم خليفة، اللغة العربيّة والتعريب في العصر الحديث، منشورات مجمع اللغة العربي الأردني ط2، عمّان، 1988م، ص 26.

2 - علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1992م، ص 4.

3 - Mohammed Besnaci, *La contextualisation dans la lexicographie bilingue : le cas du dictionnaire français-arabe*, Dar Oum-El-Kitab, Mostaganem, 2014, p. 45.

4 - أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلّد الأول، ط1، ، عالم الكتب، القاهرة 2008م ، ص 1857.

5 - أنطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، ط1، بيروت، 2000م، ص 950.

6 - Alain POLGUERE : *Lexicologie et sémantique lexicale : notions fondamentales*, les Presses de l'Université de Montréal, collection : « Paramètres », Montréal, 2003, p. 193.

7 - Jean DUBOIS et Claude DUBOIS : *Introduction à la lexicographie : le dictionnaire* Larousse, collection : « Langue et langage », Paris, 1971, p. 7.

8 - عدنان الخطيب، المعجم العربيّ بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، بيروت، 1994م، ص 35.

9 - رياض عثمان، العربية بين السليقة والتقعيد - دراسة لسانيّة -، دار الكتب العلميّة، ط1، بيروت 2012م، ص 127.

10 - أحمد إقبال الشّرقاوي، معجم المعاجم : تعريف بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم العربيّة التراثيّة دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1983م، ص 66.

11 - Claude BOISSON, Pablo KIRTCHUK, Henri BEJOINT: « Aux origines de la lexicographie : les premiers dictionnaires monolingues et bilingues », in : *International Journal of Lexicography*, Volume 4, Number 4, Winter 1, Oxford University Press, Oxford 1991, p. 276.

12 - François Gaudin, *La lexicographie militante : dictionnaires du XVIII au XX siècle* François Gaudin (dir), Editions Champion, Paris, 2013, p. 7.

13 - ابن هارون الرشيد ولد في بغداد 786م وتوفي فيها عام 833 م.

14 - Hassan HAMZÉ et als: *Le sens propre et le sens figuré dans le dictionnaire bilingue français-arabe*, Dār al-Munā, Liban, 2007, p. 6.

15 - Voir Joëlle REDOUANE : *Encyclopédie de la traduction*, Office des publications universitaires, collection : « Le cours d'interprétariat », Alger, 1996, p. 7.

16 - Mohammed Besnaci, *Op.cit*., p. 48.

17 - Joëlle REDOUANE, *Op.cit*., p. 7.

18 - هو أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري الفارابي ت 393 هـ.

19 - أحمد إقبال الشّرقاوي، المرجع نفسه، ص 219.

20 - هو أبو الفضل جمال الدّين بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ت 711هـ.

21 - ابن منظور، لسان العرب، المجلّد الأول، دار صادر للطباعة والنشر/ دار بيروت للطباعة والنشر بيروت 1968م، ص 8.

22 - محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، تونس 1986م، ص 53.

23 - تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط 3، القاهرة، 1998م، ص 11.

24 - Mohammed Besnaci, *Op.cit*., p. 63.

25 - ولد في لبنان سنة 1819م وتوفي سنة 1883م.

26 - أحمد معتوق، المعاجم اللغويّة العربيّة: المعاجم العامة وظائفها-مستوياتها- أثرها في تنميّة لغة الناشئة- دراسة وصفيّة تحليليّة نقديّة، المجمع الثقافيّ، أبو ظبي، 1999م، ص 63.

27 - Hassan HAMZÉ et als, *Op.cit*., p. 7.

28 - هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أثير الدين، أبو حيان، الغرناطي النحوي ولد في غرناطة سنة 654 ه توفي سنة 745 هـ.

29 - انتهى من تدوينه سنة 712هـ.

30 - أبو حيّان النّحوي، كتاب الإدراك للسان الأتراك، مطبعة عامره، 1309م، ص 9/8.

31 - حكمة كشلي فوّاز، كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: دراسة وتحليل ونقد، دار الكتب العلميّة ط1، بيروت، 1996م، ص 31.

32 - *Le Petit Larousse* et *Le Petit Robert* donnent, à titre illustratif, au lecteur un aperçu de la grammaire française dans leurs premières pages.

33 - علي القاسمي، المرجع نفسه، ص 74.

34 - محمد علي باشا حكم مصر بين 1805 و1848.

35 - دام التواجد الفرنسي في مصر من 1798 إلى 1801.

36 - Mohammed Besnaci, *Op.cit*., p. 64.

37 - محمد بسناسي، قراءة في دراسة ميشال أورسال الاستشراقيّة، تحت الطبع.

38 - Henriette WALTER et Bassam BARAKÉ : *Arabesques : l'aventure de la langue arabe en Occident*, Robert Laffont, éditions du temps, collection : « Le goût des mots », Paris, 2007, p. 73.

39 - محمود المقداد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1992م، ص 18.

40 - محمد بسناسي، المرجع نفسه.

41 - محمود المقداد، المرجع نفسه ، ص 34.

42 - Jean François Ruphy est un orientaliste et lexicographe français.

43 - J. F. RUPHY, *Dictionnaire abrégé François-Arabe*, A l'usage de ceux qui se destinent au Commerce du Levant, L'imprimerie de la République, Paris, 1802.

44 - *Idem.* Voir la préface.

45 - *Ibid.*

46 - *Ibid.*

47 - *Ibid.*

48 - *Ibid.*

49 - *Ibid.*

50 - *Idem.*, p. 227.

51 - Il est né en Egypte en 1784. Pour une biographie détaillée voir Charles Louandrs et Félix Bourquelot, *La littérature française contemporaine*, Tome 2, Félix Daquin Editeur, Paris 1846, pp. 39/40.

52 - حاول نذير شريفي التعريف بالقواميس الثنائية اللغة وتكلم باقتضاب عن قاموس بقطر لكن المعلومات الّتي أوردها في دراسته كانت غير دقيقة بالمرّة، وأغلب الظن أنّه لم يتصفح القاموس واكتفى بالاستعانة بنشرية إشهارية تتحدث عن القاموس قبل صدوره، وسنقتصر تعقيبنا عليه بالحديث عن طائفة من الأخطاء وردت في مقاله المنشور في مجلّة ترجمان سنة 2010. تحت عنوان فرعي عنونه (قاموس إ. بقطر ط2 1828)، وفي هذا العنوان خطأين: أمّا الأوّل ففي هذه السنة لم تكن قد صدرت سوى الطبعة الأولى، ثمّ إنّ القاموس طُبع الجزء الأوّل منه في 1828 والجزء الثاني في 1829. ينسب نذير شريفي تصدير القاموس لبقطر ص 63، في حين أنّه كان من وضع برسفال. يؤكد شريفي على أنّ بقطر وضع فهرسا ليتمكن القارئ العربي من استخدامه للبحث عن المقابلات الفرنسية ص66 وهذا خطأ، لأنّه ببساطة لا يوجد أيّ فهرس في نهاية القاموس؛ فتزويد القاموس بفهرس كانت مجرّد فكرة راودت برسفال، لكنّه تراجع عن تجسيدها لأنّه وجد عسرا من ناحيّة تطبيقها.

53 - Franz Josef Hausmann (ed), *Dictionnaires. Encyclopédie internationale de lexicographie*, Walter de Gruyter, Berlin/New York, 1989, p. 216.

54 - Il est né en 1795 à Paris et mort en 1871.

55 - *Dictionnaire de Bocthor*, voir la préface.

56 - Ce n'est pas un dictionnaire arabe-français comme cela a été écrit dans *Biographie Universelle, ancienne et moderne : supplément, ensemble d'auteurs*, Imprimerie de Paul Dupont et Comp, Tome 58, Paris, 1835, p. 409.

57 - *Dictionnaire de Bocthor*, voir la préface.

58 - *Ibid.*

59 - Champollion FIGEAC et als, *Bulletin des sciences historiques, antiquités, philologie* Volume 8, Imprimerie de Fain, Paris, 1827, p. 136.
60 - *Dictionnaire de Bocthor*, voir la préface.
61 - *Ibid.*
62 - Champollion FIGEAC et als, *Op.cit*., p. 136.
63 - *Ibid.*
64 - *Idem.*, p. 137.
65 - *Dictionnaire de Bocthor*, voir la préface.
66 - Bibliothèque Chevreul (Lyon), code de l'ouvrage : 492.73 BOC.
67 - *Dictionnaire français-arabe*, Ellious Bocthor, revu et corrigé par Ibed Gallab, Imprimerie égyptienne de Boulac, Egypte, 1871.
68 - Nicole Tournier et Jean Tournier, *Dictionnaire de lexicologie française*, Ellipses editions Paris, 2009, p. 224.
69 - Mohammed Besnaci, *Op.cit*., p. 107.
70 - *Dictionnaire de Bocthor*, volume 1, p. 13.
71 - *Idem.*, p. 2.
72 - Nicole Tournier et Jean Tournier, *Op.cit*., pp. 105/106.
73 - On confirme l'utilisation du dictionnaire de l'académie comme corpus de base départ Champollion FIGEAC et als, *Op.cit*., p. 137.
74 - Mohammed Besnaci, *Op.cit*., p. 109.
75 - *Idem.*, p. 115.
76 - *Dictionnaire de Bocthor*, volume 2, p. 51.
77 - *Dictionnaire de Bocthor*, volume 1, p. 76.
78 - *Dictionnaire de Bocthor*, volume 2, p. 1.
79 - *Idem.*, p. 430.
80 - *Idem.*, p. 56.
81 - *Idem.*, p. 81.
82 - *Idem.*, p. 430.
83 - يورد المنهل ثلاثة مقابلات للمفردة وهي: علم الأرصاد، وجوّيات، وأرصاد جوّية، أنظر ص 779.

قائمة المصادر والمراجع

I.المصادر

BOCTHOR Ellious, *Dictionnaire français-arabe*, revu et corrigé par GAUSSIN De Perceval, éditions Firmin Didot, 2 vol, 461, 435 p, Paris, 1828-1829.

II.المراجع

بالعربيّة :

1- بسناسي محمد، قراءة في دراسة ميشال أورسال الاستشراقيّة، تحت الطبع.

2- حسّان تمّام، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط 3، القاهرة، 1998م.

3- حمزاوي (ال) محمد رشاد، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، تونس 1986م.

4- خطيب (ال) عدنان، ص35، المعجم العربيّ بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، ط2 بيروت، 1994م.

5- خليفة عبد الكريم، اللغة العربيّة والتعريب في العصر الحديث، منشورات مجمع اللغة العربيّ الأردنيّ، ط2، عمّان، 1988م.

6- شّرقاوي (ال) أحمد إقبال، معجم المعاجم : تعريف بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم العربيّة التراثيّة، دار الغرب الإسلامي ، ط2، بيروت، 1983م.

7- عثمان رياض، العربية بين السليقة والتقعيد- دراسة لسانيّة -، دار الكتب العلميّة، ط1، بيروت 2012م.

8- قاسمي (ال) علي، علم اللغة وصناعة المعجم، جامعة الملك سعود، العربية السعوديّة، 1991م.

9- كشلي حكمة فوّاز، كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: دراسة وتحليل ونقد، دار الكتب العلميّة ط1، بيروت، 1996م.

10- معتوق أحمد، المعاجم اللغويّة العربيّة: المعاجم العامة وظائفها -مستوياتها- أثرها في تنميّة لغة الناشئة- دراسة وصفيّة تحليليّة نقديّة، المجمع الثقافيّ، أبو ظبي، 1999م.

11- مقداد (ال) محمود، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، سلسلة عالم المعرفة، المجلس للثقافي والفنون والآداب، الكويت، 1992م.

II. المعاجم والقواميس

12- حيّان (أبو) النّحوي، كتاب الإدراك للسان الأتراك، مطبعة عامره، 1309م.

13- مختار عمر أحمد وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، المجلّد الأوّل، ط1، القاهرة 2008م.

14- منظور (ابن) الإفريقي، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر/ دار بيروت للطباعة والنشر المجّلد الأول، بيروت 1968م.

15- نعمة أنطوان وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، ط1، بيروت، 2000م.

بالفرنسيّة:

1- BESNACI Mohammed, *La contextualisation dans la lexicographie bilingue : le cas du dictionnaire français-arabe*, Editions Oum-El-Kitab, Mostaganem, 2014.

2- BOISSON Claude, KIRTCHUK Pablo, BEJOINT Henri : «Aux origines de la lexicographie : les premiers dictionnaires monolingues et bilingues », in : *International Journal of Lexicography*, Volume 4, Number 4, Winter 1, Oxford University Press, pp. 261-315. Oxford, 1991.

3- CHERIFI Nadir : «Les dictionnaires bilingues français-arabe, histoire et méthodes», in Revue *Turjuman*, revue de Traduction et d'Interprétation, Université Abdelmalek Essaädi Ecole Supérieure Roi Fahd de traduction, Volume 19, N°1, pp. 34-80, Tanger, avril 2010.

4- DUBOIS Jean et DUBOIS Claude (1971) : *Introduction à la lexicographie : le dictionnaire*, Larousse, collection : « Langue et langage », Paris, 1871.

5- Gaudin François, *La lexicographie militante : dictionnaires du XVIII ai XX siècle* François Gaudin (dir), Editions Champion, Paris, 2013.

6- HAMZÉ Hassan et als : *Le sens propre et le sens figuré dans le dictionnaire bilingue français-arabe*, Liban, Dār al-Munā, Liban, 2007.

7- LOUANDRS Charles et BOURQUELOT Félix, *La littérature française contemporaine* pp 39/40, Tome 2, Félix Daquin Editeur, Paris, 1846.

8- POLGUERE Alain, *Lexicologie et sémantique lexicale: notions fondamentales*, les Presses de l'Université de Montréal, collection : «Paramètres», Montréal, 2003.

9- REDOUANE Joëlle: *Encyclopédie de la traduction*, Office des publications universitaires, collection: « Le cours d'interprétariat », Alger, 1996.

10- WALTER Henriette et BARAKÉ Bassam: *Arabesques : l'aventure de la langue arabe en Occident*, Robert Laffont, éditions du temps, collection : « Le goût des mots », Paris, 2007.

Dictionnaires

11- Biographie Universelle, ancienne et moderne : supplément, ensemble d'auteurs Imprimerie de Paul Dupont et Comp, Tome 58, Paris, 1835.

12- BOCTHOR Ellious, *Dictionnaire français-arabe*, revu et corrigé par Ibed Gallab Imprimerie égyptienne de Boulac, Egypte, 1871.

13- FIGEAC Champollion et als, Bulletin des sciences historiques, antiquités, philologie Volume 8, Imprimerie de Fain, Paris, 1827.

14- HAUSMANN Franz Josef (ed), Dictionnaires encyclopédie internationale de lexicographie, Walter de Gruyter, Berlin/New York, 1989.

15- IDRISS Souheil, *Al-Manhal : Dictionnaire français-arabe*, Dār al-´Adab, Beyrouth 2004.

16- *Le Petit Larousse Illustré*, Larousse, 100 eme (édition 2005), Paris, 2004.

17- REY Alain, *Le Petit Robert*, Robert, Paris, 2014.

18- RUPHY J. F, *Dictionnaire abrégé François-Arabe*, A l'usage de ceux qui se destinent au Commerce du Levant, L'imprimerie de la République. Paris, 1802.

19- TOURNIER Nicole et TOURNIER Jean, *Dictionnaire de lexicologie française*, Ellipses éditions, Paris, 2009.